سورة القلم

obeikandl.com

﴿ سورة القلم ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾

اعلم أن نون هو النفس الكلية أى اللوح المحفوظ، والقلم هو العقل الأول..

واعلم أن النفس الكلى لا يحوى جميع علم الله تعالى، بل أن أم الكتاب قاضٍ عليه وأعلى منه، وربما نسخه، وأم الكتاب هو العلم الذى يخرج عن دائرة اللوح.

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾

أى أنت أفضل الشاكرين لله تعالى على نعمه، فلست بمجنون عن ذلك أى محجوب، فالمجنون هو المحجوب، ولذلك سُمِى الترس مجنا، لكونه يحجب ماسكه من أن تصل إليه يد عدوه فيتلقى عنه الضرب.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾

لكونك أعظم من تخلق بأسماء الحق تعالى وصفاته، وعرفت قدره ومقدار، فأنت سيد المتخلقين، وإمام المتحققين بأخلاق الله سبحانه.

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ ﴾

أى ستترقى إلى مقامات أعلى وستزداد معرفة بالله أكثر، ذلك لكونه ﷺ كان يطمح أن يزداد معرفة بالله أكثر، وهو شأن

العارف مع ربه عز وجل.

ومن ثم فإنه ﷺ كان مبصراً، فالكلام غير دال على انحجابه عن ربه، وإنما معناه أن بصيرتك ستتوسع، ولأجله أضيف العارف من أمته معه فقيل ويبصرون، لكونه هو المرقى والممد والموسع.

﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله سنستدرجهم أى سنريهم ألوان المكر الإلهى من حيث أعطيناك الأمان ومن حيث ظنوا أن هذا هو الأمن، ولما كان الحق تعالى له اسمه المحيط فإنه لا سبيل لمخلوق فى محاربته وفى مما كرته، لكون الإحاطة الفعلية له سبحانه .

ولذلك كان المكر الإلهى راجعاً إلى اسمه تعالى المحيط، ولذلك سمى نفسه سبحانه بخير الماكرين، لأنه أدرى بهذا الإنسان وصنعته يقول تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾.

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿٤٨﴾ ﴾

أى فاصبر على قضاء المحبوب فى المحب، ولا ترى لك حكماً فى نفسك معنا، من باب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾

﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

والكلام فيه نهى من الحق تعالى لنبيه ﷺ من أن يتدنى من مقامه إلى مقام صاحب الحوت، فيشتكى من الابتلاء، ذلك

لكونه نادى وهو مكظوم، إذ أن الشكوى فى حقه ﷺ مذمومة، وهو بخلاف المقام الإبراهيمى فإنه لم يشتكِ برغم تنزل الواسطة إليه وهو جبريل عله السلام بقضاء حاجته، ويونس لم تتنزل إليه واسطة.

وإبراهيم كان فى النار، ويونس كان فى الماء فانظر الفرق بينهما وتحقق.

فكيف بنبينا عليه الصلاة والسلام وهو أعلى من الكل.

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾

أى ليحسدونك ويعينونك بأبصارهم، لما سمعوا ما أنزل عليك من الذكر حسداً لك، واستكثاراً لنعمة الله التى شملتك يقول تعالي:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

وقد كان شيخنا عبد المجيد الشريف ﷺ يعلق ورقة فى بيته مكتوب عليها هذه الآية، حيث هى نافعة للحسد ودفعه عن النفوس، ولنا فيها فوائد عن شيخنا العارف الكبير سيدى إبراهيم صالح ﷺ.